البابا شنوده الثالث

مقدمة مبسطة
للأناجيل الأربعة

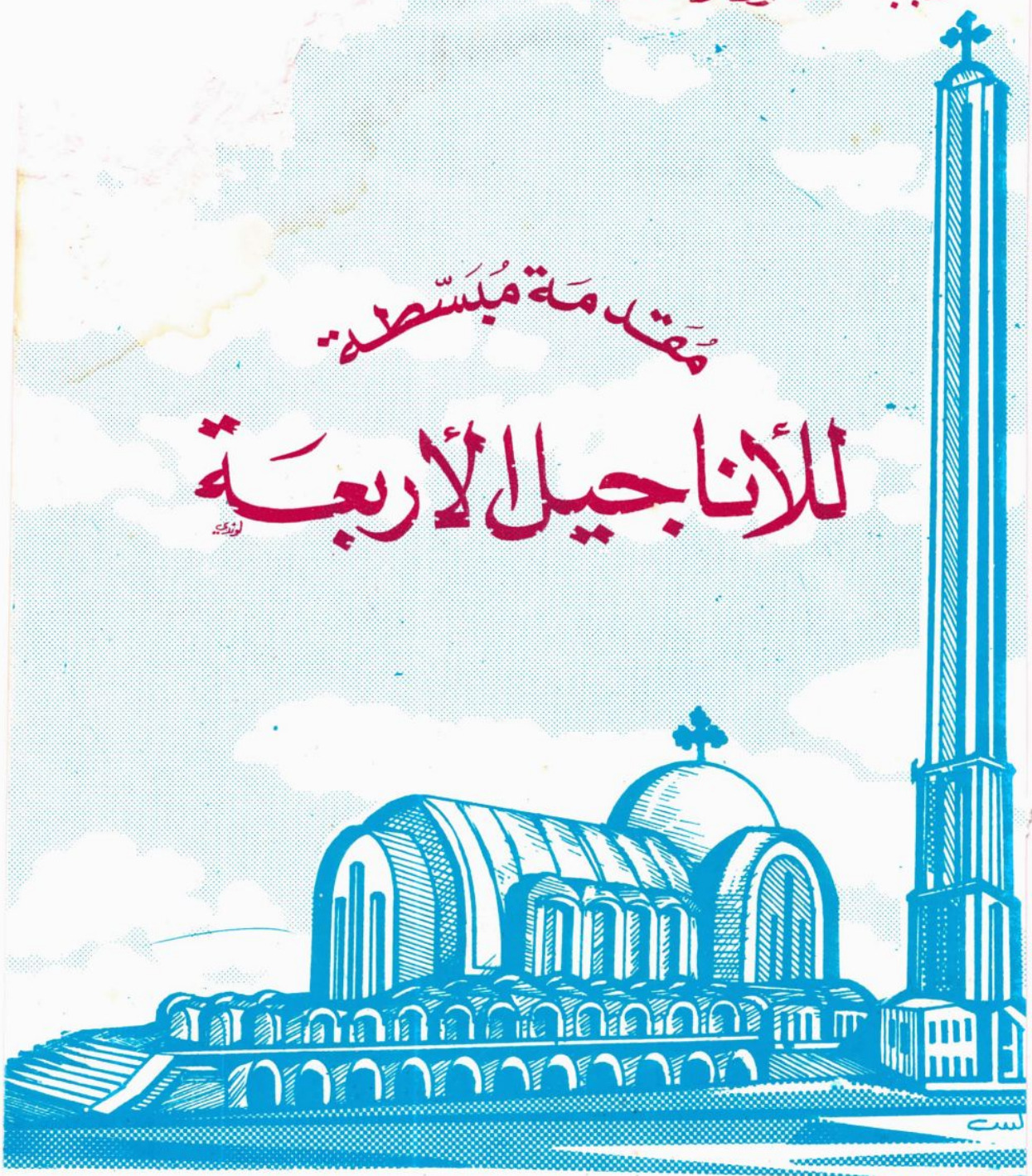

http://coptic-treasures.com

البابا شنوده الثالث

مقدمة مبسطة

للأناجيل الأربعة

A BRIEF INTRODUCTION
FOR
THE FOUR GOSPELS
BY H.H. POPE SHENOUDA III

1st Print
June 2006
Cairo

الطبعة الأولى
يونيو ٢٠٠٦
القاهرة

http://coptic-treasures.com

الكتاب : مقدمة مبسطة للأناجيل الأربعة

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية بالكاتدرائية الكبرى بالعباسية.

الطبعة : الأولى يونيو ٢٠٠٦

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست بالكاتدرائية – العباسية – القاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٦/١١٧٤٠

I.S.B.N. 977- 5345- 92- 8

http://coptic-treasures.com

مقدمة

هذه مجرد مقدمة مبسطة لدراسة الأناجيل الأربعة، تصلح للخدام والـشباب، دون أن تدخل فى تعقيدات أكاديمية تشغل البعض أو تشكك البعض الآخر.

تقرأ فيها عن كل إنجيل، وكاتبه، وهدف كتابته، ولمن كُتب، وأهم ما يميزه عن غيره، ومحتويات الإنجيل، ووضع السيد المسيح فيه.

وقد قمنا بتدريسه، ووجد فيه الطلاّب سهولة، وأمكن أن يستوعبوه فى يسر.

والآن نقدمه لكم، كدراسة مبسطة فى بداية العهد الجديد.

البابا شنوده الثالث

http://coptic-treasures.com

http://coptic-treasures.com

(١)
مقدمة للإنجيل

آخر الأناجيل :

هو آخر إنجيل فى زمن كتابته.

ومادامت الأناجيل الثلاثة قد سبقته وانتشرت، فما كان هناك داعٍ لأن يكتب الأمور التى أصبحت معروفة ومحفوظة من الكل..

وهكذا لم يكتب أحداث البشارة والميلاد، سواء ميلاد السيد المسيح أو يوحنا المعمدان، وكذلك سلسلة الأنساب، وقصة العماد، والتجربة على الجبل، والعظة على الجبل وغالبية المعجزات..

المعجزة الوحيدة التى ذُكرت فى الأناجيل الأربعة هى معجزة إطعام الجموع بالخمس خبزات والسمكتين. ذكرها يوحنا (يو٦: ٥- ١٣)، مع ما تبعها من المشى على الماء (يو٦: ١٨- ٢٥).

أما باقى المعجزات التى ذكرها، فلم تذكر فى إنجيل غيره.

كما ذكر أيضاً أحاديث للرب، لم ترد فى إنجيل غيره.

ويرجح أنه كتب فى أواخر القرن الأول بعد استشهاد كل الرسل بعد ٩٥م.

لذلك نراه لم يسجل كثيراً من الأمور التى وردت فى الأناجيل الأخرى وباتت معروفة لدى الكل. كما أنه ذكر أموراً أخرى لم تذكر فى تلك الأناجيل.

ولذلك تميز عن الأناجيل الثلاثة التى تسمى باسم :

Synoptic Gospels أى الأناجيل ذات النظرة المشتركة.

لقد تميز فى المعجزات التى ذكرها وانفرد بها، وتميز بالأحاديث التى وردت فيه وحده ولم ترد فى غيره. وتميز كذلك بأسلوبه الذى يتشابه مع أسلوبه فى رسائله.

http://coptic-treasures.com

لمن كُتب :

إن كان إنجيل متى قد كُتب لليهود (للعبرانيين). كشاهد للنبوءات وإتمام ما هو مكتوب. وإنجيل مرقس قد كتب للرومان. وإنجيل لوقا قد كتب لليونان.. أى أن هذين الإنجيلين قد كتبا للأمم: إنجيل مرقس يشرح للرومان أصحاب السلطة وقتذاك، كيف أن المسيح يفوقهم جميعهم قوة وعظمة. وإنجيل لوقا يشرح لليونان أهل الثقافة ما اتصف به المسيح من مثالية..

فإن إنجيل يوحنا قد كُتب للعالم كله..

كتبه إنجيلاً له الطابع الروحى العميق، والهدف اللاهوتى القوى.. ذلك الذى ما كانت بداية العصر الرسولى مؤهلة للدخول إلى أعماقه.

✠ ✠ ✠

ولم يذكر يوحنا النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، التى وردت فى (مت٢٤) وفى (مر١٣) وفى (لو١٩: ٤١- ٤٤).. ذلك لأن أورشليم كانت قد خربت سنة ٧٠م، ولم تعد تلك النبوءات تعتبر نبوءات وقتذاك بعد تمامها.

ولم يذكر أيضاً سلسلة الأنساب المذكورة فى (مت١، لو٣) لأنها كانت معروفة تماماً، ولا علاقة لها بغرضه الذى ذكره فى (يو٢٠: ٣٠) "لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله".

ولم يذكر العظة على الجبل التى وردت فى (مت٥- ٧) وملخصة فى (لو٦)، إذ كانت وقت كتابته معروفة من الجميع، وربما محفوظة أيضاً.

وفى قصة القيامة مثلاً ركز على لقاء المسيح مع مريم المجدلية، بتفصيل كبير، ولم يرد عن ذلك إلا إشارة بسيطة فى إنجيل متى ومرقس.

✠ ✠ ✠

وذكر كيف أنه بعد القيامة منح السيد نعمة الروح القدس وسلطان الكهنوت لتلاميذه القديسين (يو٢٠: ٢٢، ٢٣).

وذكر إيمان توما بعد شكه (يو٢٠: ٢٦- ٢٩).

لاهوتياته :

وتميز إنجيل يوحنا بلاهوتيات واضحة، من بدء إنجيله. لذلك شبه إنجيله بالنسر

http://coptic-treasures.com

المحلق فى السماء إلى الأعالى (أحد الحيوانات الأربعة غير المتجسدة).

بدأ إنجيله بالوجود الأزلى..

وهذه ميزة لم ترد فى أى إنجيل آخر. وذكر موضوعات لاهوتية ركز عليها مثل:

الماء الحى (يو٤)، الخبز النازل من السماء (يو٦)، والنور (يو٨)، والراعى (يو١٠). والطريق والحق والحياة (يو١٤) والإيمان، والحب، والوحدة بين الآب والابن (يو١٠، يو١٧)، والثبوت المتبادل.

كما تميز أيضاً بحديث مستفيض عن الروح القدس، وانبثاقه (يو١٥: ١٦) وعمله فى الرسل والمؤمنين (يو١٦).

وإنجيل يوحنا يتميز بأسلوب موسيقى عجيب، وبكثير من المقابلات.

وسنشرح ذلك فى حينه وهو لا يغيب مطلقاً عن ذهن القارئ.

الأخير فى زمنه :

إنجيل يوحنا هو آخر إنجيل قد كُتب (حوالى سنة ٩٥م).

الأول هو مرقس، والبعض يجعله قبل سنة ٥٦م.

والثانى هو متى، والثالث هو لوقا (قبل أعمال الرسل).

هدف الإنجيل؟

إنه يوضحه بصراحة فى أواخر إنجيله، فيقول:

"وآيات أُخَر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب. **وأما هذه فقد كُتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه"** (يو٢٠: ٣٠، ٣١). إذن فهدفه كان مزدوجاً: لاهوتياً، وروحياً.

والهدف اللاهوتى هو الإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله.

والهدف الروحى : أن تكون لكم حياة باسمه.

وقد حقق هذين الهدفين بطريقين: بالمعجزات التى ذكرها، وبالأحاديث التى إنفرد بها: وتحوى إعلان السيد المسيح عن نفسه، وشهادة الآب والآخرين عنه.

http://coptic-treasures.com

(٢)

ما إنفرد به من أحاديث

١ – حديثه عن نثنائيل وعنه (يو١: ٤٧– ٥١).

وهو حديث فيه معجزة تثبت معرفته بالغيب، مما يدل على لاهوته. مما جعل نثنائيل يؤمن ويعترف قائلاً "يا معلم أنت ابن الله". وينتهى الحديث بقول الرب "من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان". وهذه عبارة أخرى تدل على لاهوته. هذا اللقاء، بما يحمل من حديث، ورد فى إنجيل يوحنا فقط، وكذلك باقى الأحاديث التى سنذكرها.

✠ ✠ ✠

٢ – حديثه مع نيقوديموس (يو٣).

وهو حديث عن المعمودية، الميلاد من الماء والروح، أعقبه قول "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). وتحدث الرب عن أهمية الإيمان به، وأن الذى لا يؤمن به يُدان (يو٣: ١٨). والإيمان به أمر هام سنتحدث عنه بالتفصيل .

✠ ✠ ✠

٣ – حديث المعمدان عن المسيح (يو٣: ٢٦– ٣٦).

للمعمدان أحاديث عن المسيح وردت فى الأناجيل الأخرى. أما حديثه الذى سجله إنجيل يوحنا، فهو حديث منفرد مميز، لم يرد فى أى إنجيل آخر، فهو يقول فيه عن المسيح: "الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع". الذى يأتى من السماء، هو فوق الجميع". الآب يحب الابن، وقد دفع كل شئ فى يديه". "الذى يؤمن بالابن، له حياة أبدية".

"والذى لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله".

نلاحظ هنا تكرار عبارة (الابن)، والإيمان به.

http://coptic-treasures.com

كما قال عنه أيضاً إنه العريس الذى له العروس.

✠ ✠ ✠

٤ – حديث المسيح مع السامرية (يو٤).

إنه حديث جعلها تؤمن أنه المسيح (يو٤: ٢٩)، كما آمن به السامريون أيضاً أنه "هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو٤: ٤٢). واعترف السيد أيضاً فى حديثه مع السامرية أنه هو المسيا أى المسيح. وذلك أن المرأة لما قالت له "أنا أعلم أن مسيا الذى يُقال له المسيح يأتى. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ". أجابها "أنا الذى أكلمك هو" (يو٤: ٢٥، ٢٦).

وهذا إعلان صريح من السيد عن ذاته أنه المسيا، المسيح. كما أظهر للمرأة أن عنده الماء الحى، وأنه يعرف خفاياها...

✠ ✠ ✠

٥ – أحاديث المسيح مع اليهود (يو٥– ٨).

فى هذه الإصحاحات أحاديث مع اليهود لم ترد فى إنجيل آخر.

ففى الإصحاح الخامس، تحدث حديثاً لاهوتياً عجيباً عن علاقته بالآب، حتى أن اليهود طلبوا أن يقتلوه، لأنه "قال أن الله أبوه، معادلاً نفسه بالله" (يو٥: ١٨).

وفى الإصحاح السادس قال لهم إنه الخبز الحى النازل من السماء، وتحدث عن التناول من جسده ودمه، وأن من يأكله يحيا به (يو٦: ٤٢– ٥٧).

وفى الإصحاح الثامن: قال لهم "أنا هو نور العالم" (يو٨: ١٢) وقال "قبل أن يكون إبراهيم، أنا كائن". "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى، فرأى وفرح" (يو٨: ٥٦– ٥٨). وقال لهم أيضاً عن نفسه "إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو٨: ٣٦).

✠ ✠ ✠

٦ – حديثه عن نفسه كالراعى الصالح (يو١٠).

لا يوجد سوى فى إنجيل يوحنا. وفيه يقول إنه "يبذل نفسه عن الخراف" (يو١٠: ١١). وأنه "يضع نفسه عن خرافه" (يو١٠: ١٥). وأن له السلطان على نفسه يضعها أو يأخذها، فيقول: "ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها، وسلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٨)... وواضح أن هذا الكلام دليل على لاهوته...

وفى حديثه عن نفسه كالراعى الصالح، قال عن خرافه "أنا أعطيها حياة أبدية، ولن

http://coptic-treasures.com

تهلك إلى الأبد. ولا يخطفها أحد من يدى" (يو١٠: ٢٨).

✠ ✠ ✠

٧ – حديث آخر مع اليهود (يو١٠).

قال فيه "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠).

فأمسكوا حجارة ليرجموه، على اعتبار أنه جدّف!!

وقال لهم "إن كنت لا أعمل أعمال أبى، فلا تؤمنوا بى" (يو١٠: ٣٧).

"إن لم تؤمنوا بى، فآمنوا بالأعمال. لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه" (يو١٠: ٣٨). "الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى، هى تشهد لى" (يو١٠: ٢٥).

✠ ✠ ✠

٨ – حديثه مع مرثا (يو١١).

فى مناسبة إقامة أخيها لعازر من الموت..

قال لمرثا "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بى، فلن يموت إلى الأبد" (يو١١: ٢٥، ٢٦).

وقال لها أيضاً "ألم أقُل لك أيضاً إن آمنت ترين مجد الله" (يو١١: ٤٠).

✠ ✠ ✠

٩ – حديثه مع الآب (يو١٢: ٢٨).

قال للآب "أيها الآب مجد اسمك" فجاء صوت من السماء "مجدت وأمجد أيضاً". فلما ظن الجمع أنه صوت رعد أو صوت ملاك، أجابهم "ليس من أجلى صار هذا الصوت، بل من أجلكم. الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً.." (يو١٢: ٣٠، ٣١).

✠ ✠ ✠

١٠ – حديثه مع التلاميذ عن غسل أرجلهم (يو١٣).

وهنا يقدم الإنجيل معنى روحياً، إذ يقول الرب لتلاميذه "..فإن كنت – وأنا السيد والمعلم – قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأنى أعطيتكم مثالاً" (يو١٣: ١٤، ١٥). مع حديث آخر مع التلاميذ .

✠ ✠ ✠

١١ – أحاديث بعد العشاء مع تلاميذه (يو١٤ – ١٦).

وتشمل ثلاث إصحاحات.. منها حديثه مع فيلبس "أنا معكم زماناً هذه مدته، ولم

http://coptic-treasures.com

تعرفنى يا فيلبس؟! من رآنى فقد رأى الآب.. ألست تؤمن أنى فـــى الآب والآب فـــىّ.." (يو١٤: ٨- ١٠). "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤: ٦).

"أنا الكرمة الحقيقية.. وأنتم الأغصان.." (يو١٥: ١- ٥).

✠ ✠ ✠

١٢ – من حديث طويل عن إرساله لهم الروح القدس المعزى:

(يو١٥: ٢٦) (يو١٦: ٧- ١٥).

✠ ✠ ✠

١٣ – وتعزيات كثيرة لتلاميذه :

✠ ✠ ✠

١٤ – مناجاته الطويلة مع الآب (يو١٧).

وتشمل الإصحاح السابع عشر كله، ولم ترد إلا فى إنجيل يوحنا. وفيها أكثر من شهادة بأنه هو والآب واحد.. (يو١٧: ٢١، ٢٢) وشهادة أنه فى الآب، والآب فيه.

✠ ✠ ✠

١٥ – حديث السيد مع مريم المجدلية (يو٢٠).

وقوله لها "لا تلمسينى، لأنى لم أصعد بعد إلى أبى" (يو٢٠: ١٧). وهذا اللقاء لم يـــرد فى أى إنجيل آخر، وفى مقدمته إيمان بطرس ويوحنا بالقيامة (يو٢٠: ٨).

✠ ✠ ✠

١٦ – لقاء المسيح مع التلاميذ ومنحهم الروح القدس للكهنوت (يو٢٠).

حيث نفخ فى وجوههم وقال لهم "أقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه، تغفـر لـــه. ومن أمسكتم خطاياه، أمسكت" (يو٢٠: ٢٢، ٢٣).

✠ ✠ ✠

١٧ – حديثه مع توما بعد القيامة (يو٢٠).

وكيف سمح له أن يضع يده فى جنبه، ويبصر أثر المسامير فى يديه، وقال له "لا تكن غير مؤمن، بل مؤمنا".. فقال توما "ربى وإلهى".. (يو٢٠: ٢٦- ٢٩).

✠ ✠ ✠

١٨ – حديثه مع التلاميذ عند بحيرة طبرية (يو٢١).

وقوله لبطرس "أتحبنى أكثر من هؤلاء.. إرعَ غنمى.. إرعَ خرافى.." (يو٢١: ١٥).

✠ ✠ ✠

١٩ – أحاديث أخرى متفرقة لم ترد فى باقى الأناجيل.

http://coptic-treasures.com

معجزات إنفرد بها :

١ – رؤيته لنثنائيل تحت التينة (يو١: ٤٨– ٥٠).

٢ – تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل (يو٢: ١– ١١).

٣ – شفاء ابن خادم الملك، فى قانا الجليل (يو٤: ٤٦– ٥٤).

٤ – شفاء مريض بيت حسدا بعد ٣٨ سنة (يو٥: ٢– ١٦).

٥ – منح البصر للمولود أعمى (يو٩: ١– ٣٨).

٦ – إقامة لعازر بعد أربعة أيام (يو١١).

٧ – صيد السمك الكثير [١٥٣ سمكة] (يو٢١: ١– ١٤).

هذه المعجزات لم ترد فى أى إنجيل آخر، وسنشرحها بالتفصيل.

كذلك ذكر معجزتين وردتا فى أناجيل أخرى، وهما معجزة الخمس خبزات والسمكتين (يو٦: ٥– ١٣). والمشى على الماء (يو٦: ١٨– ٢٥).

http://coptic-treasures.com

(٣)

المعجزات فى إنجيل يوحنّا

إنتقى يوحنا الإنجيلى تسع معجزات: سبعة منها لم ترد إلا فى إنجيله فقط. أما الإثنتان الأخريان: فواحدة منهما وردت فى كل الأناجيل، وهى معجزة إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين. والأخرى وردت فى بعض الأناجيل وهى معجزة المشى على الماء.

ونلاحظ فى هذه المعجزات أن ثلاثاً منها فيها عنصر الخلق، وهو من شأن الله وحده. وهى:

١ – تحويل الماء خمر.　　٢ – منح البصر للمولود أعمى.

٣ – معجزة الخمس خبزات والسمكتين.

تحويل الماء خمر :

وهى أولى المعجزات التى حدثت فى قانا الجليل (يو٢: ١– ١١).

وعنصر القوة فيها أنها تشمل القدرة على الخلق، إذ خلق الرب مادة جديدة، لم تكن موجودة.

فالمعروف أن الماء يتكون من مادتين هما الأوكسجين والأيدروجين. فمن أين أتت مادة الكحول وباقى مركبات الخمر؟! لقد خلقها خلقاً من لا شئ..

والخلق صفة من صفات الله وحده.

ومما يزيد فى قوة المعجزة، أنها تمت بمجرد مشيئته الداخلية، بدون أية عملية، وبدون أى أمر.

لقد أمر أن يملأوا الأجران ماء.. ثم قال لهم استقوا.. فإذا بالماء قد صار خمراً..! لم يمد يده عليه، ولم يرشمه، ولم يقل ليصر الماء خمراً. وإنما بمجرد أنه شاء أن يحدث هذا، تم التحول وخلق مادة جديدة!

فى سفر التكوين، قال الله ليكن نور، فكان نور (تك١: ٣). وهكذا بالنسبة إلى باقى الخليقة.. أما هنا، فلم يقل ليصر الماء خمراً، وإنما شاء فكان..

http://coptic-treasures.com

إبصار المولود أعمى :

وهو أيضاً عملية خلق: خلق عينين لهذا الأعمى (يو٩).

وهى معجزة لم تحدث من قبل، كما قال الرجل "منذ الدهر لم يُسمع أن أحداً فتح عينى مولود أعمى" (يو٩: ٣٢). وكان من نتائجها أن الأعمى آمن وسجد للرب (يو٩: ٣٨).

ومما يزيد قوتها، أمران:

١ – أن خلق العينين تم بطريقة تشبه خلق الإنسان الأول.

إذ أنه صنع طيناً "وطلى بالطين عينى الأعمى" (يو٩: ٦، ١١). الطين الذى إذا وضع فى عينى بصير، يفقد بصره ويصير أعمى، هنا يوضع فى عينى أعمى فيبصر!!

ومما يزيد قوة المعجزة أيضاً:

٢ – قوله له "أذهب وأغتسل فى بركة سلوام" (يو٩: ٧). والمفروض أن الاغتسال يزيل الطين من عينيه.

فبدلاً من أن يزيل الطين بالماء، نراه على العكس قد تثبت، ارتبط فى الجسد بأنسجة وأعصاب وشرايين، وصار عينين تبصران!!

معجزة الخمس خبزات :

أى إطعام حوالى خمسة آلاف رجل بخمسة أرغفة وسمكتين (يو٦: ٥– ١٤). وهى المعجزة الوحيدة التى ذكرت فى إنجيل يوحنا، وفى باقى الأناجيل الثلاثة أيضاً.

وفيها أيضاً عملية خلق..

فكيف أمكن إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين؟! والعجيب فى هذه المعجزة وما يزيد فى قوتها، أنه بعد أن شبع الجموع، فضلت عنهم كسر ملأت إثنتى عشرة قفة!! (يو٦: ١٢، ١٣). وهنا تبدو عملية الخلق واضحة. حتى لو لم يأكل الناس شيئاً.

كيف امتلأت إثنتا عشرة قفة من بقايا خمس خبزات وسمكتين؟! إلا بخلق مادة من الخبز والسمك تملأ القفف.

وهنا يبدو السيد خالقاً، مما يدل على لاهوته. وبهذا يحقق يوحنا الإنجيلى هدفه من كتابة الإنجيل. اختياره هذه المعجزة على الرغم من ذكرها قبلاً فى الأناجيل الثلاثة الأخرى.

http://coptic-treasures.com

إقامة لعازر :

ذكرت فى الأناجيل الأخرى معجزتان لإقامة الموتى أجراهما الرب. وهما إقامة ابنة يايرس، وإقامة ابن أرملة نايين.

ولكن معجزة إقامة لعازر كانت لها قوة خاصة تميزها (يو ١١).

إذ كان قد دُفن فى قبر، ومرت عليه أربعة أيام، والمفروض أن جسمه يكون قد بدأ يتحلل، حتى أن أخته مرثا قالت للرب "يا سيد قد أنتن، لأن له أربعة أيام" (يو ١١: ٣٩).

وكأن المعجزة هنا معجزتان:

١ – حفظ الجسد سليماً طوال الأربعة أيام التى قضاها فى القبر.

٢ – إقامة الجسد من الموت بإرجاع الروح إليه واتحادها به.

والمعجزة تمت أيضاً بفعل أمر: لعازر هلمّ خارجاً (يو ١١: ٤٣).

✠ ✠ ✠

رؤية نثانائيل :

قال الرب لنثنائيل "قبل أن دعاك فيلبس، وأنت تحت التينة، رأيتك" (يو ١: ٤٨).

والتقليد يروى قصة خاصة بهذه المعجزة، لا داعى الآن لذكرها. ولكن يكفى من الاعتماد على نص الإنجيل أن نقول:

تدل هذه المعجزة على معرفة بالغيب خاصة بالله وحده.

ولعل هذا ما جعل نثنائيل يقول بعدها مباشرة "يا معلم، أنت ابن الله". وهكذا آمن. ولكن الرب أضاف إلى هذا الإيمان قوله لنثنائيل "هل آمنت لأنى قلت لك إنى رأيتك تحت التينة؟ سوف ترى أعظم من هذا.. الحق الحق أقول لكم:

"من الآن ترون السماء مفتوحة. وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان".

وهذه علاقة أخرى للسيد مع ملائكة السماء تثبت لاهوته..

بعد أن أورد القديس يوحنا فى إنجيله بعض معجزات عن سيطرة الرب على الطبيعة: على الماء، وعلى الأسماك، وعلى صحة الإنسان.

المشى عَلَى المـاء :

معجزة المشى على ماء البحر وردت فى أناجيل أخرى.

http://coptic-treasures.com

ووردت فى إنجيل يوحنا (٦: ١٨- ٢٥). ومما يعطى قوة أكثر لهذه المعجزة، حالة البحر وقتذاك إذ "هاج البحر من ريح عظيمة تهب" (ع١٨). ومشى السيد على البحر، بعد أن جدفوا بالسفينة نحواً من خمس وعشرين غلوة أو ثلاثين.

✠ ✠ ✠

صَيد السَمك الكثير :

وهى معجزة بعد القيامة، ووردت فى إنجيل يوحنا فقط (يو٢١: ٣- ١١).

وتشبه نفس المعجزة التى حدثت مع بطرس الرسول، وشاهدها يوحنا ويعقوب إبنا زبدى (لو٥: ١- ١١). وكانت نتيجتها أن هؤلاء التلاميذ "تركوا كل شئ وتبعوه"..

وقوة المعجزة هنا فى نقطتين:

أ – أن الرب عرف أين يوجد السمك:

فقال لهم "ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة فتجدوا" (ع٦).

ب – كثرة السمك الذى وجدوه :

وفى ذلك قيل "ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك".

وهذا يشبه ما قيل فى (لو٥): "أمسكوا سمكاً كثيراً جداً، فصارت شبكتهم تتخرق".

وهنا نرى نفس القوة هى هى، فى بدء الكرازة، وما بعد القيامة..

ومن تأثير هذه المعجزة قال يوحنا لبطرس "هو الرب" (ع٧).

✠ ✠ ✠

شفاء ابن خادم الملك :

وهى معجزة انفرد بها إنجيل يوحنا ووردت فى (يو٤: ٤٦- ٥٤).

وقوة هذه المعجزة تظهر فى نقطتين :

أ – كان المريض على شفا الموت :

خادم الملك "سأله أن ينزل ويشفى ابنه، لأنه كان مشرفاً على الموت". لذلك قال له "يا سيد انزل قبل أن يموت ابنى". والأمر الآخر فى قوة المعجزة :

ب – أنها تمت بالأمر، وفى نفس اللحظة، ودون أن يرى الرب المريض.

وكانت نتيجة هذه المعجزة أن خادم الملك "آمن هو وبيته كله" (يو٤: ٥١- ٥٣).

وهذه المعجزة، مثل معجزة تحويل الماء خمراً، تمت هى أيضاً مثلها فى قانا الجليل.

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

شفاء مريض بَيت حسدَا :

هى أيضاً من المعجزات التى انفرد بها إنجيل يوحنا (٥: ١- ٩). وتظهر قوة هذه المعجزة فى:

أ – المريض طال عليه المرض.

كان له ثمانى وثلاثون سنة ملقى إلى جوار بركة بيت حسدا. إذن فهذا مرض مستعص. ولاشك خلال تلك المدة الطويلة رآه كل أهل المنطقة كباراً وصغاراً. وبخاصة لأن المكان كان مشهوراً، وكانت تتم فيه معجزات شفاء بواسطة ملاك يحرك الماء. فمن نزل أولاً يبرأ.

ب – تمت المعجزة بالأمر، وبدون أية عملية.

قال له الرب "قم احمل سريرك وامش". فللحال برأ.. بمجرد أمر صدر من الرب، حتى دون أن يضع عليه يده.

ج – لم يبرأ المريض فقط، وإنما أيضاً حمل سريره ومشى.

هذا الذى كان مضطجعاً على فراشه إلى جوار البركة، لا يقوى على القيام، بل كان محتاجاً إلى إنسان يحمله ويلقيه فى البركة!! أصبح هو قادراً أن يقوم ويحمل سريره. وكان ذلك فى يوم سبت.

نلاحظ فى هذه المعجزات، أن بعضها تم فى يوم سبت.

أ – معجزة شفاء مريض بيت حسدا (يو٥).

ب – معجزة منح البصر للمولود أعمى (يو٩).

ج – معجزة إقامة لعازر (يو١١).

✠ ✠ ✠

ذكر القديس يوحنا الإنجيلى، أن هناك معجزات أخرى لا حصر لها.

فقال "وآيات أُخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب. وأما هذه فقد كُتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو٢٠: ٣٠، ٣١).

وقال أيضاً فى آخر إنجيله "وأشياء أُخر كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة فواحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة" (يو٢١: ٢٥).

http://coptic-treasures.com

(٤)

السَيد المسيح فى إنجيل يوحَنا

نقطة أخرى انفرد بها إنجيل يوحنا وهى حديثه عن السيد المسيح، من حيث هو الابن الوحيد، وتأكيده لهذه الحقيقة.

ابن الله الوحيد :

قد يقول البعض كلنا أبناء لله، فما هى ميزة المسيح كابن لله؟ ماذا يفترق فى هذه النقطة عن البشر؟!

بنوة المسيح لله وردت فى الأناجيل الأخرى ..

فما هى الحقيقة التى أراد يوحنا الإنجيلى توضيحها، مميزاً بنوة المسيح عن كل بنوة أخرى؟ إنها تأكيد على أن المسيح هو الابن الوحيد.

ورد هذا الأمر فى عدة مواضع هى:

١ – (يو١: ١٨) "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبّر".

إنه أعطانا فكرة عن الله الذى لا يمكن رؤيته.

وقد أثبت الرب هذا الأمر فى قوله لفيلبس، لما سأله ذاك "أرنا الآب وكفانا". فأجابه الرب موبخاً وموضحاً "أنا معكم زماناً هذه مدته، ولم تعرفنى يا فيلبس؟! الذى رآنى فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت: أرنا الآب؟!" (يو١٤: ٩).

وأكمل الشرح بقوله "ألست تؤمن أنى أنا فى الآب، والآب فىّ".. وهذه العبارة الأخيرة سنوردها وأمثالها باستفاضة عند الحديث عن العلاقة بين الآب والابن فى إنجيل يوحنا..

٢ – (يو٣: ١٦) "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من

http://coptic-treasures.com

يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".

وهنا نرى أن الفداء قام به الابن الوحيد.

وأنه لابد من الإيمان به، لنوال الحياة الأبدية، وللخلاص من الهلاك الأبدى بسبب الخطية.. وهكذا أرسل الله ابنه لخلاص العالم (يو٣: ١٧).

ويكرر عبارة (الابن الوحيد) فى نفس المناسبة فيقول:

٣ – (يو٣: ١٨) "الذى يؤمن به لا يُدان. والذى لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد".

ونرى هنا تكرار لوجوب الإيمان به للنجاة من الدينونة. ومن لا يؤمن تقع عليه الدينونة.

٤ – (يو١: ١٤) "والكلمة حل بيننا، ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب".

الكلمة أى اللوجوس، تجسد وحل بيننا، بمجده، مجداً يليق بوحيد للآب.. وسنشرح هذا فى الفقرات المقبلة إن شاء الله.

ولكننا نورد هنا ملاحظة هامة. وهى أن وصف السيد المسيح بأنه الابن الوحيد ورد أيضاً فى رسالة يوحنا الأولى.

(١يو٤: ٩) "بهذا أظهرت محبة الله فينا، أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به".

ويتابع حديثه فيذكر أن عمل الابن الوحيد هو القيام بعملية الفداء، أو الكفارة، فيقول:

"فى هذا هى المحبة، ليس أننا أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا قبلاً، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١يو٤: ١٠).

معنى عبارة الابن الوحيد:

نحن أبناء لله، ولكننا لسنا من طبيعته الإلهية، وإنما:

١ – نحن أبناء بالإيمان: كما قيل "وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله، أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢).

٢ – ونحن أبناء بالمحبة: وفى ذلك قيل "أنظروا أية محبة أعطانا الآب، حتى ندعى أولاد الله" (١يو٣: ١).

٣ – ونحن أبناء بالتبنى، كما ورد فى (رو٨: ٢٣) "متوقعين التبنى فداء أجسادنا".

http://coptic-treasures.com

أما ابن الله الوحيد، فهو الوحيد الذى من طبيعة الآب، ومن جوهره، ومن لاهوته.

وفى هذا يختلف عن الذين دعوا أبناء، بالإيمان بالحب بالتبنى.

وهكذا اشتمل إنجيل يوحنا على ثلاث عبارات فى الدلالة على بنوة المسيح لله، وهى:

١ – ابن الله الوحيد .

٢– الابن. مجرد عبارة (الابن) تعنى أنه هو. وتدل ضمناً على أنه لا يوجد ابن غيره.

٣ – ابن الله.

وسنشرح هذه الأمور إن شاء الله فى حينها.

ونبين أيضاً الاستخدام اللاهوتى لعبارة (ابن الإنسان).

ابن الإنسان :

ذكر هذا اللقب بمفهوم لاهوتى. ومن أمثلة ذلك:

(يو٣: ١٣) قول الرب لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء، إلاّ الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء".

ويفهم من هذا أن ابن الإنسان فى السماء، بينما هو موجود فى نفس الوقت على الأرض يكلم نيقوديموس، أى أنه فى السماء والأرض معاً.

ويفهم منه أيضاً أنه لم يصعد إلى السماء العادية التى صعد إليها إيليا أو أخنوخ.. إنما لابد أنه يقصد سماء أخرى لم يصعد إليها أحد، أى السماء التى هى عرش الله (متى٥: ٣٤). أو هى سماء السموات كما ورد فى المزامير (مز١٤٨: ٤).

وهكذا تثبت هذه الآية اتحاد ناسوته بلاهوته بسر لا يُنطق به، الذى أسميناه (الطبيعة الواحدة).

فعبارة ابن الإنسان هنا، وهى تعنى الطبيعة البشرية، تدل فى نفس الوقت على طبيعته الإلهية التى توجد فى السماء والأرض.

٢ – (يو١: ٥٠) قوله لنثنائيل :

"من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان".

ومعنى هذا أنه أعظم من الملائكة كما ورد فى (عب١: ٤). وأن الملائكة تمجده، أو تخدمه كما ورد فى (مر١: ١٣).

ونلاحظ أن السيد المسيح بدأ هذه العبارة بقوله لنثنائيل "سوف ترى أعظم من هذا"، أى

http://coptic-treasures.com

أعظم من معرفة الغيب، الأمر الذى بسببه آمن نثنائيل وقال له "يا معلم أنت ابن الله" (يو١: ٤٩، ٥٠).

إذن استخدم عبارة ابن الإنسان فى معنى أعظم من الذى قيل له فيه أنت ابن الله.

وهنا نرى العبارة أيضاً تستخدم بمعنى لاهوتى.

٣ – (يو٣: ١٤، ١٥) فى تكملة حديثه مع نيقوديموس:

"..ينبغى أن يرفع ابن الإنسان، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".

وهنا تحدث عن الإيمان به.. وأن هذا الإيمان يؤدى إلى الخلاص وإلى الحياة الأبدية.. ولاشك أن هذا معنى خاص بلاهوته.

٤ – (يو٥: ٢٧) فى علاقته بالآب:

"وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً، لأنه ابن الإنسان".

والمعروف أن الدينونة لله وحده، لأنه ديان الأرض كلها" (تك١٨: ٢٥). وكون أن ابن الإنسان له الدينونة، فهذا معنى يدل على لاهوته.

ونلاحظ أيضاً فى نفس الإصحاح، يقول قبل ذلك "الآب لا يدين أحداً، بل أعطى كل الدينونة للابن" (يو٥: ٢٢).

وبوضع الآيتين معاً نرى أن كل الدينونة للابن (أى ابن الله)، أى أن التعبيرين يعطيان معنى واحداً: ابن الإنسان هو ابن الله. هل بعد هذا يسألنا أحد عن سر إيماننا بالطبيعة الواحدة، طبيعة الابن المتجسد، التى تتحد فيها الطبيعتان؟!

علاقته بالآب :

لعل من أبرز الأمور فى هذه العلاقة آيات هامة هى:

(يو١٠: ٣٠) عن وحدانيته مع الآب، آية واضحة يقول فيها :

١ – "أنا والآب واحد".

ومعناها واحد فى الجوهر، وفى الطبيعة، وفى اللاهوت. حتى أن اليهود لما سمعوا منه هذه العبارة مباشرة "تناولوا حجارة ليرجموه" (يو١٠: ٣١).

وقد أكد هذا المعنى فى مناجاته مع الآب بقوله عن تلاميذه (يو١٧: ١١، ٢٢):

٢ – "ليكونوا واحداً كما نحن".

http://coptic-treasures.com

٣ – **"ليكونوا واحداً كما أننا واحد".**

لم يحدث مطلقاً أن أحداً تحدث مع الآب هكذا، قال إنه والآب واحد..

٤ – (يو١٤: ٩) قوله لتلميذه فيلبس لما قال "أرنا الآب وكفانا":

"أنا معكم زماناً هذه مدته، ولم تعرفنى يا فيلبس".

"الذى رآنى فقد رأى الآب.. فكيف تقول أنت أرنا الآب؟!"

ومعنى هذا أننا رأينا الآب فى ابنه، وأن الآب وابنه واحد. هو فى الآب والآب فيه..

وقد أوضح هذا المعنى فى نفس حديثه مع فيلبس إذ قال له بعد ذلك:

٥ – (يو١٤: ١٠، ١١) **"ألست تؤمن أنى أنا فى الآب، والآب فىّ".**

ويقول بعدها أيضاً "صدقونى أنى فى الآب، والآب فىّ"...

وهذا المعنى واللفظ أيضاً فى مناجاته للآب حيث يقول له أيضاً عن التلاميذ ومن يؤمنون به بكلامهم:

٦ – **(يو١٧: ٢١) "ليكون الجميع واحداً، كما أنك أنت أيها الآب فىّ، وأنا فيك".**

وهذا المعنى كرره الرب أيضاً فى (يو١٠: ٣٨).

آيات أخرى عن مساواته للآب.

٧ – (يو٥: ٢٣) "لكى يكرم الجميع الابن، كما يكرمون الآب".

من يستطيع أن يدعى أن له نفس الإكرام الذى للآب إلا لو كان هو والآب واحد.

ويقول أيضاً عن نفس المساواة:

٨ – (يو٥: ٢١) "كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى، كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء".

السيد المسيح يعلن ذاته

تكلم إنجيل القديس يوحنا كثيراً عن السيد المسيح. ولكن من أهم ما ورد فيه، تلك العبارات التى أعلن فيها السيد ذاته، وقال فيها: أنا هو..

أنا هو :

نحاول أن نذكر أهم هذه العبارات، ثم نعلق عليها، لندرك دلالتها..

١ – **(يو٨: ١٢) "أنا هو نور العالم.** من يتبعنى لا يمشى فى الظلمة، بل يكون له نور الحياة". وقد كرر الرب هذه الصفة فى قوله "مادمت فى العالم فأنا هو نور العالم"

http://coptic-treasures.com

(يو٩: ٥).

ويوحنا الإنجيلى وصف السيد المسيح بأنه النور الحقيقى (يو١: ٩).

هذا النور الذى "ينير كل إنسان". وعبارة "الحقيقى" تميزه عن كل نور آخر. فهو نور فى ذاته. أما الأنوار الأخرى فتستمد نورها منه. لذلك قال الإنجيلى عن المعمدان "لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور" (يو١: ٨).

وعن كونه النور قال أيضاً:

(يو١٢: ٤٦) "أنا قد جئت نوراً إلى العالم، حتى كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة".

وقال لليهود عن نفسه لما سألوه من هو هذا ابن الإنسان؟ فأجاب "النور معكم زماناً قليلاً بعد. فسيروا مادام لكم النور، لئلا يدرككم الظلام.. مادام لكم النور، آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور" (يو١٢: ٣٤- ٣٦).

وقال أيضاً "هذه هى الدينونة: أن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة" (يو٣: ١٩).

ماذا قال السيد المسيح أيضاً عن نفسه؟ قال:

✠ ✠ ✠

٢ – (يو١١: ٢٥) "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات، فسيحيا.

وعلاقة السيد المسيح بالحياة تسترعى الانتباه، لأننا كلنا كنا تحت حكم الموت بسبب خطايانا، أو "كنا أمواتاً بالخطايا" حسب تعبير الرسول، أو "أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١، ٥)، فأحيانا المسيح. هو سبب حياتنا. لذلك يقول الرسول "لى الحياة هى المسيح" (فى١: ٢١).

ويكرر السيد المسيح علاقته بالحياة، فيقول:

✠ ✠ ✠

٣ – (يو١٤: ٦) أنا هو الطريق والحق والحياة:

هو الحق، لأنه هو اللوجوس أو الكلمة، كما ورد فى (يو١: ١). فى البدء كان الكلمة (اللوجوس). وهو الحياة، أو كما قال القديس يوحنا "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس" (يو١: ٤). لأننا بدونه كنا أمواتاً، وكنا فى الظلمة، ومعرضين أن نُطرح إلى "الظلمة الخارجية" فأحيانا، وأخرجنا من الظلمة إلى النور.

وهو الطريق ، لأن به وحده نصل إلى الآب.

http://coptic-treasures.com

وهو الذى قال فى ذلك: "ليس أحد يأتى إلى الآب إلاّ بى" (يو١٤: ٦).. إننا عرفنا الآب عن طريقه، ورأينا الآب فيه. وقال عن ذلك "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩). ولأننا لا يمكن أن نصل إلى الآب إلا به، لذلك قال عن نفسه:

✠ ✠ ✠

٤ – (يو١٠: ٩، ٧) "أنا هو الباب" "أنا باب الخراف".

"إن دخل بى أحد، يخلص. ويدخل ويخرج ويجد مرعى". والذى يدخل إلى الخراف من غير هذا الباب، هو سارق ولص" (يو١٠: ١).

وفى إعلانه لنفسه أنه باب الخراف، يعلن لنا صفة أخرى فى قوله:

✠ ✠ ✠

٥ – (يو١٠: ١١، ١٤) أنا هو الراعى الصالح:

ويكملها بقوله "والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف". هو إذن الفادى، الذى يبذل نفسه عنا. ويشرح السيد المسيح فى هذا الإصحاح عمله كراعٍ، فيقول "وأنا أضع نفسى عن الخراف" (يو١٠: ١٥). ويقول "أنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدى" (يو١٠: ٢٨).

هو هنا الراعى، والفادى والحافظ. وهو أيضاً الباب، وهو معطى الحياة..

وماذا يعلن السيد المسيح أيضاً عن ذاته؟ إنه يقول:

✠ ✠ ✠

٦ – (يو١٥: ٥، ١) "أنا الكرمة، وأنتم الأغصان":

إنه هنا يشرح علاقته بنا، ليس فقط كعلاقة الراعى بخرافه، بل أكثر من هذا: إننا فيه، وهو فينا. نحن فيه كالأغصان فى الكرمة. كل غصن لا يثبت فى الكرمة، يجف ويقطع. وهو فينا باعتبار أن عصارة الكرمة تسرى فى الأغصان وتمنحها الحياة.

وعلاقة الكرمة بالأغصان، تشبه علاقة الرأس بالجسد، كما شرحها بولس الرسول، فى أن السيد المسيح هو رأس الكنيسة، ونحن أعضاء فى جسده (أف٥: ٢٣، ٣٠).

وإن كانت الكرمة هى سبب حياة أغصانها، فإن السيد المسيح يعلن لنا علاقة أخرى له بنا فى قوله:

٧ – (يو٦: ٣٥، ٤٨) أنا هو خبز الحياة:

ويضيف "من يقبل إلىّ فلا يجوع. ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً" (يو٦: ٣٥). "أنا هو

http://coptic-treasures.com

الخبز الذى نزل من السماء" (يو٦: ٤١) "أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم" "هذا هو الخبز النازل من السماء، لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت" (يو٦: ٥١، ٥٠).

ويربط السيد المسيح ذاته بالحياة مرة أخرى، فيقول أيضاً:

"من يأكل جسدى ويشرب دمى، فله حياة أبدية.. من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فىّ، وأنا فيه" (يو٦: ٥٤، ٥٦) "من يأكل هذا الخبز، فإنه يحيا إلى الأبد" (يو٦: ٥٨).

هذا كله من جهة علاقته بنا. فماذا عن علاقته بالآب؟

✠ ✠ ✠

٨ – إنه يعلن للمولود أعمى، إنه الابن، ابن الله" (يو٩: ٣٧).

قال للمولود أعمى "أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأؤمن به؟". قال له قد رأيته. والذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد وسجد له" (يو٩: ٣٥– ٣٨).

وماذا قال أيضاً عن علاقته بالآب؟ لقد قال:

✠ ✠ ✠

٩ – (يو١٠: ٣٠) أنا والآب واحد:

وقد فهم اليهود المقصود من هذه العبارة. فما أن سمعوها حتى أمسكوا حجارة ليرجموه (يو١٠: ٣١). فلما سألهم عن سبب محاولتهم رجمه، أجابوا "لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنسان، تجعل نفسك إلهاً" (يو١٠: ٣٣).

✠ ✠ ✠

١٠ – أما عن رسالته، فقد أعلن أنه المسيح (المسيا) فى حديثه مع المرأة السامرية.

المسيح :

١ – قالت له المرأة السامرية "أنا أعلم أن مسيا الذى يُقال له المسيح يأتى. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ. قال لها يسوع: أنا الذى أكلمك هو" (يو٤: ٢٥، ٢٦). وهذا إعلان صريح من السيد المسيح نفسه.

٢ – وهكذا نرى أنه بعد أن كرز للسامريين قالوا للمرأة "إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن. لأننا نحن قد سمعنا ونعلم **أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو٤: ٤٢).**

http://coptic-treasures.com

٣ – وواضح أن هذا هو أحد الأهداف البارزة لإنجيل يوحنا، إذ قال عن هدفه من تسجيل ما أورده من معجزات "وأما هذه فقد كتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو٢٠: ٣١).

✠ ✠ ✠

٤ – وقد كان هذا الموضوع يشغل اليهود كثيراً، حتى أنهم قالوا له "إلى متى تعلق نفوسنا؟ إن كنت أنت المسيح، فقل لنا جهراً" (يو١٠: ٢٤). فأجابهم السيد المسيح بما يُفهم منه ذلك قائلاً فى توبيخ "إنى قلت لكم، ولستم تؤمنون. الأعمال التى أعملها باسم أبى هى تشهد لى" (يو١٠: ٢٥).

✠ ✠ ✠

٥ – ونلاحظ أنه فى قصة إقامة لعازر، صرحت أخته مرثا بإيمانها أنه هو المسيح، بقولها **"أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم"** (يو١١: ٢٧).

✠ ✠ ✠

٦ – وكان السيد قد "آمن به كثيرون من الجمع وقالوا: **ألعل المسيح متى جاء، يعمل آيات أكثر من هذه التى عملها هذا؟!"** (يو٧: ٣١).

ولكن المشكلة كانت هى هذه: أن "اليهود كانوا قد تعاهدوا إنه إن اعترف أحد بأنه المسيح، يُخرج من المجمع" (يو٩: ٢٢).

✠ ✠ ✠

٧ – وكانت هناك مناقشات كثيرة بين الشعب حول هذه النقطة: قال بعضهم: بالحقيقة هو النبى. آخرون قالوا هذا هو المسيح. وآخرون قالوا: ألعل المسيح من الجليل يأتى؟! "ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التى كان داود فيها يأتى المسيح". فحدث انشقاق فى المجمع بسببه" (يو٧: ٤٠– ٤٣).

✠ ✠ ✠

٨ – وكما سجل القديس يوحنا إيمان المرأة السامرية وأهل السامرة بأنه المسيح، وإيمان مرثا أخت لعازر، وإيمان بعض اليهود، سجل إيمان القديس بطرس الرسول أيضاً بقوله للرب: **"ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى"** (يو٦: ٦٩).

٩ – وسجل أيضاً إيمان أندراوس الرسول، فذكر من أول أصحاح أن أندراوس "وجد أخاه سمعان فقال له: **قد وجدنا مسيا الذى تفسيره المسيح"** (يو١: ٤١).

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

١٠ – نلاحظ فى كل ما سبق أن لقب المسيح، كان مصحوباً بألقاب أخرى معه، نلخصها فيما يلى:

أ – المسيح ابن الله (يو ٢٠: ٣١).

ب – المسيح ابن الله الآتى إلى العالم (يو ١١: ٢٧).

ج – المسيح ابن الله الحى (يو ٦: ٦٩).

د – المسيح مخلص العالم (يو ٤: ٤٢).

هـ – المسيح (المسيا) الذى يخبرنا بكل شئ (يو ٤: ٢٥).

و – المسيح صانع المعجزات (يو ٧: ٣١).

الإبن :

فالبشر يتكلم عنهم بأسلوب الجمع أنهم "أبناء الله". أما عن نفسه فيقول إنه "الابن". وحينما تُذكر هذه الكلمة وحدها، إنما تعنى ربنا يسوع المسيح.

وهو يذكر عبارة (الابن) فى دلالات معينة تبرهن على لاهوته.

وسنذكر أمثلة من ذلك:

١ – قوله فى نقاشه مع اليهود:

"إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨: ٣٦).

وهذا التحرير يعنى بلاشك الخلاص، أو التحرير من عبودية الخطية والشيطان. ويعنى حصر هذا العمل فى الابن.

✠ ✠ ✠

٢ – قوله "الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله" (يو ٣: ٣٦).

ونلاحظ هنا أنه يتطلب الإيمان به. وهذا فى حد ذاته موضوع نحب أن نبحثه بالتفصيل.. فكثيراً ما قال الرب فى إنجيل يوحنا "آمنوا بى".. وكل هذا دليل على لاهوته.

وبخاصة هنا، عندما يربط الإيمان به بالحياة الأبدية، كشرط.

ويكرر هذا الأمر فيقول: "كل من يرى الابن ويؤمن به، تكون له حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير" (يو ٦: ٤).

ولعل هذا المعنى أيضاً أورده القديس يوحنا فى رسالته الأولى، فقال:

"وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هى فى ابنه. من له الابن،

http://coptic-treasures.com

فله الحياة. ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (١يو٥: ١١، ١٢).

✠ ✠ ✠

٣ – يتكلم أيضاً عن الابن كصاحب سلطان على كل شئ فيقول:

"الآب يحب الابن. وقد دفع كل شئ فى يده" (يو٣: ٣٥).

فمن يكون هذا الذى دفع إليه كل شئ؟!

ولعل هذا يذكرنا بقول الرب فى آخر إنجيل متى "دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض" (مت٢٨: ١٨).

✠ ✠ ✠

٤ – يذكر أن الدينونة هى عمل الابن فيقول:

الآب لا يدين أحداً، بل أعطى كل الدينونة للابن" (يو٥: ٢٢).

كيف نفهم هذه العبارة فى ضوء مخاطبة إبراهيم أبى الآباء لله قائلاً عنه إنه "ديان الأرض كلها" (تك١٨: ٢٥).

إن قيامه بالدينونة هو بلا شك دليل واضح على لاهوته.

أما قيام الابن للدينونة فواضح فى (مت٢٥: ٣١- ٤٦). وفى مواضع أخرى كثيرة. ونحن نذكر ذلك فى قانون الإيمان فنقول عنه إنه "يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات".

✠ ✠ ✠

٥ – كذلك يتحدث عن عمل الابن فى القيامة العامة.

فيقول: "الحق الحق أقول لكم، إنه تأتى ساعة وهى الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون" "تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة. والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٥، ٢٨، ٢٩).

وهنا نرى أنه بواسطة الابن يقوم الأموات، كما بواسطته أيضاً تكون الدينونة.

✠ ✠ ✠

٦ – وعقب كلام الرب عن الدينونة، يتحدث عن إكرام الابن فيقول:

"لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب" (يو٥: ٢٣).

ومساواة الابن للآب فى الكرامة دليل آخر على لاهوته. وقد حاول اليهود أن يقتلوه قبل تصريحه هذا، لأنه "قال إن الله أبوه، معادلاً نفسه بالله" (يو٥: ١٨).

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

٧ – ويتكلم عن الابن أيضاً فى مساواته للآب فى العمل.

فيقول "لأن مهما عمل ذاك (أى الآب)، فهذا يعمله الابن كذلك" (يو٥: ١٩).

وكان هذا ما أثار اليهود من جهة معادلته للآب من جهة العمل، حينما قال "أبى يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل" (يو٥: ١٧). فطلبوا أن يقتلوه.. فكانت إجابته هنا: مهما يعمله الآب يعمله الابن كذلك.

✠ ✠ ✠

٨ – إنه يربط أيضاً بين الآب والابن فى الوجود فى كل مكان، فى قلوب المؤمنين، فيقول: "إن أحبنى أحد يحفظ كلامى، ويحبه أبى. وإليهِ نأتى وعنده نصنع منزلاً" (يو١٤: ٢٣). فكيف يأتى مع الآب إلى كل إنسان يحبه. وعنده يصنع منزلاً، أى يقيم عنده مع الآب. أليس هذا دليلاً آخر على لاهوته؟ إنه يذكرنا بقوله فى إنجيل متى "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى، فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠).

✠ ✠ ✠

٩ – ويذكر أيضاً أن الابن قد جاء لأجل خلاص العالم، فيقول:

"لأنه لم يرسل الله ابنه ليدين العالم، بل ليخلص العالم" (يو٣: ١٧).

✠ ✠ ✠

١٠ – وقد شرحنا علاقته بالآب فى مقال سابق .

✠ ✠ ✠

١١ – كذلك يتحدث عن الآب بكلمة (أبى) بالتخصيص.

"الذى يحبنى يحبه أبى" (يو١٤: ٢١). وأيضاً "أبى هو الذى يمجدنى، الذى تقولون أنتم إنه إلهكم" (يو٨: ٥٤). "لستم تعرفوننى أنا ولا أبى. لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً" (يو٧: ١٩).

ملخص :

يوضح لنا إنجيل يوحنا، وعلى لسان السيد المسيح ذاته الإعلانات الآتية الخاصة به كابن الله:

١ – الابن هو الذى يحررنا.
٢ – بالإيمان به تكون الحياة .
٣ – كل شئ قد دفع إلى يديه .
٤ – الدينونة هى عمله .
٥ – وكذلك إقامة الأموات .
٦ – إكرام الابن كإكرام الآب .

http://coptic-treasures.com

٧ – الابن مساوٍ للآب فى العمل. ٨ – ومساوٍ له فى الوجود فى كل مكان.

٩ – يتكلم عن الآب بصفة التخصيص .

١٠ – علاقة الآب بالابن ذُكرت فى فصل سابق.

الإيمان به :

تحدث إنجيل يوحنا عن أمثلة لكثيرين آمنوا بالسيد المسيح مثل:

إيمان نثنائيل (يو١: ٥). والمعمدان (١: ٣٤)، وبطرس (٦: ٦٩) ومرثا (١١: ٢٧)، وأهل السامرة (يو٤) وعن كثيرين آمنوا بعد تحويل الماء إلى خمر (٢: ١١).

وتحدث السيد المسيح عن وجوب الإيمان به وبركات هذا الإيمان، وعقوبة من لا يؤمنون. فقال:

(يو٣: ١٤، ١٥) "ينبغى أن يرفع ابن الإنسان، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".

(يو٣: ١٨) "الذى يؤمن به لا يُدان، والذى لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد".

(يو٦: ٤٧) "الحق أقول لكم: من يؤمن بى فله حياة أبدية".

(يو٧: ٣٨) "من آمن بى – كما قال الكتاب – تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه".

"إن لم تؤمنوا أنى أنا هو، تموتون فى خطاياكم".

"من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بى، فلن يموت إلى الأبد" (يو١١: ٢٥، ٢٦).

"من يؤمن بى، فالأعمال التى أنا أعملها، يعملها هو ويعمل أعظم منها" (يو١٤: ١٢).

فمن بركات الإيمان به:

١ – الحياة الأبدية وعدم الدينونة . ٢ – نوال الروح القدس .

٣ – يعمل نفس أعمال الرب.

ومن عقوبات عدم الإيمان :

١ – الهلاك ، والدينونة ، والموت. ٢ – يموت الإنسان فى خطاياه.

http://coptic-treasures.com

(٥)

شهادة عن السَيد المسيح

هو مِن السَماء :

لقد شهد السيد المسيح عن نفسه مراراً إنه ليس من هذا العالم، وأنه من السماء، أتى من السماء، من فوق من عند الآب، خرج من عنده وإليه يعود.

فما هى هذه الشهادات؟

من أهم الشهادات التى أعلن بها السيد المسيح ذاته، هى قوله فى حديثه الأخير مع التلاميذ قبل صلبه:

(يو١٦: ٢٨) "خرجت من عند الآب، وأتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم، وأذهب إلى الآب".

إنه ليس من هذا العالم، وإنما من عند الآب. منه خرج وإليه يعود.. فلما قال هذا آمن به تلاميذه وقالوا له "هوذا تتكلم علانية.. لهذا نؤمن أنك من الله خرجت" (يو١٦: ٣٠).

✠ ✠ ✠

وقد ذكر السيد المسيح هذه الشهادة فى حديثه مع الآب، فقال:

(يو١٧: ٨) "وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك".

✠ ✠ ✠

وعند غسله للأرجل، قال عنه القديس يوحنا الإنجيلى فى هذه المناسبة:

(يو١٣: ٣) "يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شئ إلى يديه. **وأنه من عند الآب خرج وإليه يمضى**، قام عن العشاء..".

✠ ✠ ✠

وقد شرح السيد المسيح فى أكثر من مناسبة أنه كان فى السماء قبل أن ينزل إلى الأرض. فقال فى حديثه مع اليهود:

http://coptic-treasures.com

(يو٦: ٦٢) فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً..".

وعبارة "حيث كان أولاً" تعنى أنه كان فى السماء قبل أن ينزل إلى الأرض".

✠ ✠ ✠

وهذا القول يشبه أيضاً ما قاله من قبل فى حديثه مع نيقوديموس: "ليس أحد صعد إلى السماء، **إلا الذى نزل من السماء**، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣).

فهو إذن قد نزل من السماء. وهو أيضاً موجود فى السماء.

وقد صعد أيضاً إلى السماء.

✠ ✠ ✠

وهذا أيضاً يؤيده ما قاله عنه القديس يوحنا المعمدان، إذ قال عنه:

(يو٣: ٣١) "ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقص. الذى **يأتى من فوق** هو فوق الجميع.. الذى **يأتى من السماء**، هو فوق الجميع".

✠ ✠ ✠

وفى إجابة السيد المسيح أمام بيلاطس عرض لهذه النقطة أيضاً، فقال:

(يو١٨: ٣١) "لهذا **أتيت إلى العالم**، لأشهد للحق..".

الشهـــادة له :

١ – شهد له يوحنا المعمدان شهادات كثيرة، فقال عنه "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١: ٢٩). وقال أيضاً "وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو١: ٣٤). وشهد أنه من السماء، وأنه من فوق، وأنه فوق الجميع" (يو٣: ٣١).

٢ – وشهد له نثنائيل :

فقال له "يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل" (يو١: ٤٩).

وقد ذكرنا شهادات كثيرة فى الحديث عن الإيمان به، كشهادة بطرس، والسامرية، وأهل السامرة، ومرثا، وقائد المائة.. إلخ.

بقى أن نقول إن أعماله تشهد له، وقد ركز السيد المسيح على هذه النقطة..

http://coptic-treasures.com

فهرس

صفحة

مقدمة ٥

إنجيل متى ٧

١ – مقدمة ٨

٢ – المسيح ابن الله وابن الإنسان ٢٢

٣ – تصحيح مفاهيم ٢٦

٤ – الأسلوب العددى فى إنجيل متى ٣٤

إنجيل مرقس ٣٩

١ – أقدم إنجيل ٤٠

٢ – هل إنجيل مرقس هو مذكرات بطرس؟! ٥١

٣ – بطرس فى إنجيل مرقس ٥٥

إنجيل لوقا ٦١

١ – كاتب الإنجيل ٦٢

٢ – أكثر الأناجيل حديثاً عن التوبة ٦٧

٣ – وما انفرد وحده بتسجيله ٧٣

إنجيل يوحنا ٨٣

١ – مقدمة للإنجيل ٨٤

٢ – ما انفرد به من أحاديث ٨٧

٣ – المعجزات فى إنجيل يوحنا ٩٢

٤ – السيد المسيح فى إنجيل يوحنا ٩٧

٥ – شهادة عن السيد المسيح ١١٠

http://coptic-treasures.com